

فَتَحُ الْفُتُوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ
 يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةٍ انْصَرَفَتْ
 أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صُعْدٍ
 لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا
 غَادَرْتَ فِيهَا بِهِمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضَحَى
 حَتَّى كَانَ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ
 ضَوْءُ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ
 فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ
 تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ
 لَمْ يَغْزُ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى بَلَدٍ
 لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَغَى لَغَدَا
 رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيهَا فَهَدَمَهَا
 لَبَّيْتُ صَوْتًا زِبْطَرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ
 نَظَمَ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ تَثَرَّ مِنَ الْخُطْبِ
 عَنْكَ الْمَنَى حَقْلًا مَعْسُولَةَ الْحَلَبِ^(١)
 وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشَّرْكِ فِي صَبَبٍ^(٢)
 لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْخَشَبِ
 يَشْلُهُ وَسَطَهَا صَبَحَ مِنَ اللَّهَبِ^(٣)
 عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَانَ الشَّمْسُ لَمْ تَغِبِ^(٤)
 وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضَحَى شَحِبِ
 وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ^(٥)
 لِلَّهِ مُرْتَقِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَقِبِ
 إِلَّا تَقَدَّمَ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ
 مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَّهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ^(٦)
 وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ يُصِيبِ...
 كَأَسَ الْكَرَى وَرُضَابَ الْخُرْدِ الْعُرْبِ^(٧)

(١) حَقْلًا: مليئة. معسولة الحلب: حليبها مخلوط بالعسل.

(٢) جَدَّ: حظًا. صعد: علو وارتفاع. صَبَب: انخفاض.

(٣) بهيم الليل: أسوده. يَشْلُهُ: يطرده.

(٤) جَلَابِيبُ: ج «جلباب» وهو الثوب الفضفاض، وهنا كناية عن شدة الظلام. رَغِبَتْ عَنْ الشَّيْءِ: نركته.

(٥) وَجِبَتْ الشَّمْسُ: غابت.

(٦) الْجَحْفَلُ: الجيش الكثير. الْوَغَى: الحرب. لَجِبِ: كثير ذو ضجة.

(٧) زِبْطَرِيًّا: نسبة إلى زبطرة، وهنا إشارة إلى المرأة التي صاحت: «وامعتصماه» عندما ساقها الأعداء إلى الأسر بعد معذبها. هَرَقَتْ: صببت. الْكَرَى: النوم. الْخُرْدُ: ج «خريدة» وهي الفتاة العذراء. الْعُرْبُ: ج عروب وهي المرأة المحبة لزوجها.